الكناية في شعر حافظ إبراهيم

عبد الرحمن حسن سدي مرسال و محاسن محمد الفحل محمد الأمين
[1,2] كلية اللغات:جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص:

من خلال تتبع الدارس لديوان الشاعر ، أتضح للدارس أَنَّ حافظاً كان ماهراً في استخدام الكناية في شعره ، خاصةً كنايتي الصفة والموصوف، وباستخدام الكنايات تمكن حافظ من المحافظة على نفسه من مخاطر الأعداء (الإنجليز) ، ويعتبر الكناية إحدى مباحث علم البيان المهمة ، لأَنَّه يعطي الحقيقة مصحوبةً بالدليل والبرهان ،فأستعمل شاعرنا الكناية في قصائده الوصفية والغزلية ، خاصةً في وصف المحبوبة في ثنايا قصائده الانحرافية ،وخصائص الكناية الإيجاز ، لأنها قصيرة الألفاظ غزيرة المعاني ، واستخراج الكنايات من شعر شاعرنا يحتاج من الدارس إلى كدٍ في الذهن والتعمق في المعنى في الغالب الأعم ، فالكناية عنده موجودة في جميع أغراضه الشعرية ، وتميزت بعض كناياته بالسهولة والوضوح ، وبعضها بالغموض ، فالكناية عنده تعبير عن الحالة النفسية التي يعيشها ، وبعض استعراض الكنايات من شعر حافظ ، توصل الدارس إلى بعض النتائج والتوصيات ، واختتم الدراسة بالهوامش والمراجع .

الكلمات المفتاحية : *التعريض ، المعنى الكنائي ، الإيماء إلى الشيء ، الستر .*

ABSTRACT:

Throughout the following of the researcher to the poems of the poet, he figured out that Hafez used the metaphor, specially the object and described ones, and by using them he was enabled to protect himself from the danger of his enemies (Britain) and consider the metaphor as one of Alain's important science because it gives facts attached with evidence. He used metaphor in his descriptive and flirting poetry, especially in his beloved in the verses of his metaphoric poems; one of metaphor characterization is the abbreviation as it is short words with a lot of meanings. Extracting metaphors form his poems needs concentration and deep thinking in the most probable intended meaning, so that metaphors existed in all his poetic art. Some of his metaphors described with easiness, clearness and others with ambiguity, for him, it means is an expression for the psychological conditions he lives, and some reviewing of Hafez's poetry. The researcher reached some results and recommendations, and concluded the research with reference.

Key Words: *Altareed, Metaphoric Meaning, Signs Led To Meaning, Alsatr*

المقدمة :

الكناية من أهم مباحث علم البيان ، وهي مستخدمة بين عامة الناس وخاصتهم ، وفي اللغة العامية والفصحى ، ولكنها بدرجات متفاوتة ، وتستخدم كثيراً في القرءان الكريم ، خاصةً في الكلمات التي تصك الأذان ، فشاعرنا استخدمها كثيراً في أشعاره للتعبير عن بعض المواقف الخطيرة ، وهي دراسة مهمة أغفل عنها كثيٌر من دارسي الأدب في السودان لهذا الشاعر الكبير .

أَهداف الدراسة :

أهداف هذه الدراسة تتبع الدارس الكناية في شعر حافظ في ديوانه، من أجل استنباط أنواع الكناية ، ومن أهداف هذه الدراسة تسهيل الدراسة للدارسين والباحثين الذين يأتون من بعدي للتوسع في هذه الدراسة ، كما اَن من أهدافه إدراك الدارس قيمة علم البيان في تأدية المعنى بأسلوب بليغ وفصيح ، وتشجع الدارسين في البحث المستمر من أجل اكتشاف معلومات جديدة تربط الحاضر بالماضي التليد .

أهمية الدراسة :

تكمن أَهمية دراسة الكناية في شعر حافظ إبراهيم بغرس حب الاستطلاع في نفوس الدارسين ، كما يتطلب من الدارس أن يكون ملماً بجميع فروع علم البلاغة ، لأَنَّ ذلك يساعد الدارس على شرح أَبيات الشعر ، وتفسير آيات القرءان الكريم وغير ذلك ، فالأَديب يعبر عن الكلمة أو العبارة التي لا تقبلها الأذان بالكناية ، ومثل هذا البحث ينمي قدرات الدارس ، فالكناية رمز للفصاحة والبلاغة ، لها مدلولات ورموز يستترها الأَديب بكلمات مستعارة ، كما اَنَّه يزود الدارسين بكثير من الفوائد ، ويشجعهم على البحث المستمر في كافة المجالات المختلفة.

منهج الدراسة :

أتبع الدارس في هذه الدراسة لإستنباط الكناية من شعر حافظ إبراهيم ،المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي ، من أجل الوصول إلى الغاية المطلوبة .

حدود الدراسة :

يتناول الدارس الكناية في شعر حافظ إبراهيم في العصر الحديث في مصر .

حافظ إبراهيم:

هو محمد حافظ بك إبراهيم أفندي فهمي المهندس المشهور باسم حافظ إبراهيم ، ولد في القاهرة سنة 1871م (ديوان حافظ إبراهيم ، 2010م ، ص 5) وكان والده مصريا ، أمَّا أمه ((الست هانم تركية)) ، توفى والداه وهو صغير ، نشأَ يتيماً تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق ، حيث كان يعمل مهندساً في مصلحة التنظيم ، ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا في شمال مصر ، وقد اجتمع في حافظ دمان ، دم مصري صميم مستمد من والده ، ودم تركي طاهر نقي مستمدٌّ من والدته ، نال لقب شاعر النيل بعد أن عبر عن مشاكل شعبه .

ولحافظ شخصيتان متناقضتان ، **إحداهما** : تنطوي على المرح والدعابة حين يتاح له أن يلتقي بالناس . **والثانية** : منطوية على البؤس واليأس حين يخلو إلى نفسه .

أمَّا من حيث تعليمه ،ألحقه خاله في أوَّل الأمر بمدرسة أوَّلية ، ثم تحول به إلى مدرسة القربية ، فمدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية . وعند ما نقل خاله ‘إلى طنطا ، انتقل معه إليها ، ولم يظهر حافظ نجابة في التعليم المنتظم ، بل أخذ يختلف إلى الدروس الدينية ، التي كانت تلقى في المعهد الأحمدي الديني هناك ، وكان يقضي أوقاته مع طلاب من المعهد ، يقرأُ في كتبهم ، ويطارحهم الشعر ويذاكرهم في الأدب ، فملَّ خاله منه لعدم انتظامه في تعليم معين ، وشعر

حافظ بمللله ، فأخذ ينبوع الشعر يتدفق على لسانه ، فقال يعاتب خاله :

ذَقُلَتْ علْيكَ مَؤُونَتِي $$ إنِّي أراها واهيةْ

فأفرح فإنّي ذَاهِبٌ $$$ مُتَوَجِّهٌ في داهيةْ

وتوفى شاعرنا صبيحة يوم الخميس12يوليو 1932م . وشُيع جثمانه في الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ، وقد سار في جنازته عِلِّيَّة القوم (سادتهم) وأهل الفكر والأدب ، وكان أشدَّهم حزناً عليه : الشيخ عبد العزيز البشرى ، والشاعر خليل مطران ، وصلّي عليه في جامع الكخيا ، ثم دُفن في مقابر السيدة نفيسة رحمة الله عليه[1] في القاهرة .

وعند ما سمع شوقي وفاة حافظ ، شرد ذهنه لحظات ، ثم رفع رأسه وقال أوَّل بيت من مرثيته لحافظ :

قد كنتُ أوثُر أن تقولَ رثائِي $$$ يا مُنْصِفَ المَوْتَى من الأحياءِ

الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي ، مع جواز إرادة ذلك المعنى الكنائي (الواضح في البلاغة ، 2010م) ، وباعتبار المكنى عنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1/ **كناية عن صفة:** ضابطها أن يُصرَّح بالموصوف ، وبالنسبة إليه ، ولا تذكر الصفة ، ويذكر في الكلام ما يدل عليه ، مثل : فلان كبير القلب ، كناية عن صفة الرحمة والشفقة .

2/ **كناية عن موصوف** وضابطه أن يُصرَّح بالصفة ، ولا يُصرِّح بالموصوف المطلوب نسبة الصفة إليه ، ولكن يذكر مكانه صفة تختص به وتدل عليه ، مثل : لغة الضاد ، كناية عن موصوف وهي اللغة العربية .

كناية عن نسبة: وضابطها أن يُصرَّح بالصفة والموصوف ، ولا يصرح بالنسبة بينهما ، ولكن يذكر نسبة أُخرى تستلزمها ، مثل : مثلك لا يبخل ، ففي نفي البخل عن مثله نفي البخل عنه على طريقة الكناية ، لأنَّ نفي البخل عمَّن هو مثله في الأوصاف نفيٌ عنه .

الكناية في شعر حافظ إبراهيم :

الكناية :من المباحث المهمة في علم البيان ، لا يستغنى عنه أديب أو عالم لغوي ، أو غير ذلك من المختصين في اللغة . لذلك استخدمها شاعر النيل في كثير من أشعاره للتعبير عما بدواخله ، وفي التعريض ، دون أن يخدش وجه صاحبه ، والدليل على ذلك ما نورده فيما يلي من نماذج .

قال حافظ في مدح أُستاذه الإمام محمد عبده ، عند ما كان مصاحباً له في سفرٍ :

كَثِيرِ الأَيَادِي ، حاضِرُ الصَّفْحِ ، مُنْصِفٌ $$$ كَثِيرِ الأَعادِي ،غائِبُ الحِقْدِ ، مُسْعِفُ

كثير الأيَادي : كناية عن صفة الكرم ، حاضر الصفح : كناية عن صفة سعة الصدر والعفو ، كثير الأَعادي : كناية عن صفة المجاهرة في قول الحق ، غائب الحقد : كناية عن صفة صفاء النفس ، ونقاء الضمير ، وحب الخير للناس .

وقال أيضاً في تهنئة أُستاذه الإمام محمد عبده ، بعد عودته من سياحته من بلاد الجزائر :

قُلْ لِجَمْعِ المُنافِقِيـــن وَمِنْهُم $$$ خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ اُمِّ الحَبابِ

أُمِّ الحباب : كناية عن موصوف وهي الخمر .

وعند ما عفا الخديوي عباس الثاني عن مسجوني حادثة دنشواي المشهورة ، شكره حافظ على ذلك ، وهنأه بعيد الأضحى المبارك ، قائلاً :

رِجالُ الغَدِ المأمُولُ إنَّا بِحاجَةٍ $$$ إليْكُم فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينا وَشَمِّروا

وشمروا : كناية عن صفة الاستعداد .

ذات يوم جاء إلى المدينة المنورة رسول كسرى (ملك الفرس) ، لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فوجد الأمير راقداً على الرمل أمام بيته ، جاعلاً منه وِسادة أُسند إليها رأسه ، فلمارأى الرسول ذلك دهش ، ووقف أمامه خاشعاً ، وقال عبارته : عدلت يا عمر وآمنت فنمت ، فقال حافظ في ذلك :

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمُ $$$ فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيها

يقول حافظ : لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لقد اقمت العدل بين قومك لذلك نمت هنا نوم قرير العين . فالبيت كله كناية عن صفة الزهد والتواضع والعدل .

وقال حافظ في تحية أحمد شوقي بك :

وَرَدَ الكِنانَةَ عَبْقَرِيٌّ زَمانِهِ $$$ فَتَنَاوَلِي يا مِصْرُ سِحْرَ يَدَيْهِ

وَاذْكُرْ لَنا الحَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا $$$ وَالقَصْرَ ماذا كانَ مِن بُنْيانِهِ

الكنانة : كناية عن موصوف وهي مصر ، وهي في الأَصل الجعبة التي يحمل فيها السهام ، عبقري زمانه : كناية عن موصوف وهو الشاعر أحمد شوقي ، الحمراء : كناية عن موصوف وهو أجمل قصر في غرناطة ببلاد الأندلس ، لسلاطين بني الأَحمر .

وبدار التمثيل العربي هيأ حافظ جريدة (عكاظ) سنة 1920م ، مادحاً أمير الشعراء ، وصائحاً على المصريين امتهانهم (إذلالهم) لجثث ملوكهم الأَقدمين ، فقال :

سَقَى الحُضُورَ شَراباً $$$ يُنْسِي شَرَابَ القُسُوسِ

وَلَيْلَةٍ مِنْ عُكاظٍ $$$ ضَمَّتْ حُماةُ الوَطِيسِ

في البيت الأَول : كُني بشراب القسوس عن الخمر (كناية عن موصوف) ، وذلك لما أشتهر به القساوسة والرهبان من ادخار الخمر وتعتيقها في الأَديار .

أَمَّا في البيت الثني : كُني بحُماة الوطيس عن حملة الأَقلام ، (كناية عن موصوف) .

وفي قصيدته المشهورة ، التي هنأ بها أَحمد شوقي بك ، في ليلة تتويجه ومبايعته له أَميراً للشعر والشعراء في العصر الحديث ، قائلاً :

فَغَنِّ رُبُوعَ النِّيلِ وَاعْطِفْ بِنَظْرَةٍ $$$ عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَاصْدَحْ وَابْدَعِ

لَدَى كُلِّ شَعْبٍ في الحَوَادِثِ عُدَّةٌ $$$ وَعُدَّتُنا نَدْبُ التُّرَاثِ الضَّيَّعِ

ساكني النهرين : كناية عن موصوف وهو أهل العراق .

أَمَّا البيت الثاني : كله كناية عن صفة الاستعداد للحوادث ، والبحث والسعي الجاد والمستمر عن تراث مصر الضائع .

وقال في تهنئة الملك فؤاد بعيد جلوسه :

جَلَّتْ صِفاتُكَ كَمْ مَحَتْ $$$ أَسَى وَكَم أُوْرِيتَ زَنْدا

أُوريت زنداً : كناية عن صفة إغاثة الملهوف وإجابة السائل .

وكان شاعرنا يحب التقريظات وهي (مدح الكتاب وبيان محاسنه ومزاياه) ، ومن ذلك قال في تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي :

فَحَسْبُكَ أَنَّ مُطْرِبَكَ ابنُ هاني $$$ وَأَنَّكَ قَدْ غَوَيْتَ لَهُ قَرِينا

كُني عن الشاعر أحمد شوقي (بابن هاني) ، وهي كناية عن موصوف .

وقال حافظ في قصيدته ذكرى وتشوق :

سَقَانا في مُنـانَمَةٍ حَثِيثاً $$$ نَسَيْنا عِنْدَهُ بِنْتَ الكُرُومِ

بنت الكروم : كناية عن موصوف وهو الخمر .

عند ما أُقيم لحافظ حفل تكريم في فندق الكونتينتال في سنة 1912م ، أَنشد قصيدةً في ذلك ، فقال :

اتَسْعى إِليَّ حُماةُ القَرِيضِ $$$ وَتَمْشي إِلَيَّ سَواةُ العَرَبْ

فَلَوْ لي مَرْقِصاتِ الخَلِيلِي $$$ وَإِعْجازِ شَوْقي إِذا ما رَغِبْ

في صدر البيت الأَول ، حُماة القريض : كناية عن موصوف وهم رجال الشعر ، وفي صدر البيت الثاني ، الخليل : كناية عن موصوف وهو الشاعر خليل مطران بك ، وفي عجز البيت الثاني ، إِعجاز شوقي : كناية عن موصوف يعني شعره .

وقال في مجلس شراب :

ثُم لَمَّا رَأى عِفَّتَها $$$ خافَ فِيها اللهَ رَبَّ العالَمِينَ

عِفَّتها : كُني بعفة الخمر عن إبائها المزج ، وهي كناية عن صفة ، أي إنَّ الساقي لما رأي أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها الله رب العالمين .

في عهد شاعرنا كثير من الناس مالوا إلى استخدام الكلمات الدارجة ، وانحرفوا عن استخدام الفصحى منها ، فحزن شاعرنا لذلك حزناً شديداً ، فقال قصيدةً عنوانها اللغة العربية تنعى حظَّها بين أَهلها ، قال فيها :

رَمَوْني بِعَقْمٍ في الشَّبابِ وَلَيْتَني $$$ عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِداتي

كُني بالعقم عن صفة ضيق اللغة وجمودها .ويقول : أتهموني بأني لا ألد ، على حين أَني في ريعان شبابي ، وليتني كنت كما قالوا فلا يحزنني قولهم .

عند ما اندلعت الحرب بين اليابان وروسيا سنة 1904م ، وأَظهرت فيها الفتاة اليابانية شجاعة فائقة ، أُعجب شاعرنا بذلك ونظم فيها قصيدة بعنوان (غادة اليابان) ، قائلاً على لس

إِنَّ قَوْمي اسْتَعْذَبُوا وِرْدَ الرَّدَى $$$ كَيْفَ تَدْعوني وَآلا أَشْرَبا

أَنا يابانِيَّةٌ لا أَنْثَني $$$ عَنْ مُرادي أَوْ أَذُوقَ العَطَبا

أَنا إِنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّمْيَ وَلَمْ $$$ تَسْتَطِعْ كَفّايَ تَقْلِيبَ الظُّبا

أَخْذُمُ الجَحْفَلَ وَأَقْضي حَقَّهُمْ $$$ وَأُواسي في الوَغى مَنْ نُكِبا

الأَبيات السابقة كلها كناية عن صفة الشجاعة والشهامة، وكراهية الذل والإِهانة .

وقال أَيضاً في ذلك الحرب :

قَدْ أَقَسَمَ البِيضُ بِصُلْبانِهِمْ $$$ لا يَهْجُرُونَ المَوْتَ أَوْ يَضْرُوا

وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْثَانِهِمْ $$$ لَا يَغْبُنُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفُرُوا
إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَثْنِي $$$ وَذَلِكَ الدَّنْبُ لَا يُقْهَرُ

البيضُ في البيت الأَول ، والدُّبُّ في البيت الثالث : كناية عن موصوف ، وهم الروس.

والصفر في البيت الثاني ، والتنين في البيت الثالث : كناية عن موصوف ، وهم اليابانيين .

وعند ما عاد السير غورست إلى مصر من إنجلترا ، خلفاً للورد كرومر معتمداً للدولة الإنجليزية في مصر ، استقبله حافظ بقصيدة بثَّ فيها آلام المصريين وآمالهم ، قائلاً :

قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حياةً $$$ وَأَيْقَظَ هاجِعَ القَوْمِ الرُّقُودِ

قتيل الشمس : كناية عن موصوف ، وهو الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وأَتهم الأَهلون بقتله .

كذلك قال شاعرنا في البرنس حسين كامل باشا :

وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الكَفَّيْنِ آناً $$$ وَآوِنَةً يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ

تَقَلُّب الكفَّين : كناية عن صفة الندم والحسرة .

وعقب انتهاء الحرب الطرابلسية في لبنان ، والتي وقعت بين الإيطاليين والترك سنة 1912م ، نظم شاعرنا منظومة تمثيلية ، قال فيها :

رَمَتْهُ أَيدي جُناةٍ $$$ مِنْ جِيرَةِ النِّيرانِ
مَسَرَّةَ الشّامِ إِنَّا $$$ إِخْوانُكُم ما حَيِينا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ شَهْماً $$$ نَدْباً طَوِيلَ النِجادِ

جِيرةِ النِّيران : كناية عن موصوف ، وهم الإيطاليون ، لوجود البراكين في بلادهم .

ومسرة الشام : كذلك كناية عن موصوف ، وهو مطران رئيس الكهنة عند النصارى ، وهو دون البطريق ، وفوق الأُسقف ، أَمَّا طويل النِّجاد : كناية عن صفة طول القامة .

وفي عام 1921م ، أَنشد قصيدةً عنوانها مصر تتحدث عن نفسها ، قال فيها :

وَبُناةُ الأَهْرامِ في سالِفِ الدَّهْ $$$ رِ كَفَوْني الكَلامَ عِنْدَ التَّحَدِّي

بُناة الأَهرام : كناية عن موصوف ، وهم المصريون .

وفي قصيدته إِلى الإنجليز سنة 1932م ، قال :

إِنَّنا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مِصْرٍ $$$ أَوْ تَرَوْنا في التُّرْبِ عَظْماً رَمِيما

تروننا في الترب عظماً رميما : كناية عن صفة الشجاعة والثبات في الموت في أَرض المعركة من أَجل الوطن .

وفي رثاء رجل البر والإحسان الفيلسوف الروسي المشهور : تولستوي ، قال حافظ :

إِذَا زُرْتَ رَهْنَ المُحْبَسَيْنِ بِخُفْوَةٍ $$$ بِها الزُّهْدُ ثاوٍ والنَّكاءُ سَتِيرُ

رَهْنَ المحبسين : كناية عن موصوف ، وهو الشاعر بو العلاء المعري ، سمي نفسه به ، وكان يلزم بيته ولم يخرج منه مطلقاً ، فأَراد بأحد المحبسين : البيت . وبالآخر : العمى .

وفي رثاء رياض باشا رئيس مجلس النظار ، المشهور بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام في عهده ، قال حافظ قصيدةً على قبره في الحفل الأربعين سنة 1911م :

بِأَجْراً مِنْ ذَ اكَ الوَزِيرِ صَابِراً $$$ إِرَادَةَ إِسْماعِيلَ وَالْمَوْتَ يَسْمَعُ

والموت يسمع : كناية عن صفة دنو الموت وقربه .

وفي حفل تأبين الفقيد علي أبي الفتوح باشا سنة 1914م ، قال شاعرنا :

قَدْ ماتَ نابِغَ القَضَاءِ $$$ وَغابَ بَدْرُ المَحْفِلِ

نابغة القضاء ، وبدر المحفل : كناية عن موصوف ، وهو علي أبي الفتوح باشا .

ومن مرثياته ، رثاء الدكتور يعقوب صروق ، قال :

مُبَكِّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِباً $$$ يُسابِقُ الفَجْرَ إِلى المَطْلَعِ

يُسابقُ الفجر : كناية عن صفة الاستيقاظ مبكراً .

وفي قصيدته وداع الشباب ، قال :

رَمَيْتُ بِها عَلى هَذا التَّبابِ $$$ وَما أَوْرَدْتُها غَيْرَ السَّرابِ

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعى قَبْلِي أَدِيبٌ $$$ فآبَ بِخَيْبَةٍ بَعْدَ اغْتِرابِ

وما أوردتها غير السراب : كناية عن صفة الحسرة والندم والخداع .

البيت الثاني كله : كناية عن صفة الفشل وخيبة الأمل في الحياة .

وعند ما ولى السيد محمد البيلاوي نقابة الأشراف سنة 1920م ، كتب إليه حافظ وهو يداعبه ، قائلاً :

قَدْ كَانَ بابَكَ مَفْتُوحاً لِقاصِدِهِ $$$ واليَوْمَ أُوصَدُ دُونَ القاصِدِ البابُ

بابك مفتوحاً لقصاده : كناية عن صفة كرم الممدوح ، أُصد دون القاصد الباب : كناية عن صفة البخل .

كتب حفظ رسالةً ذات يوم إلى أُستاذه الشيخ محمد عبده ، وهو بالسودان يتشوق إلى أهله وأحبابه ، يقول فيها :

وها أَنا مَتَماسِكُ حتى تَنْحَسِرَ هذه الغَمرة ، وَيَنْطَوِي أَجَلُ تِلْكَ الفَتْرَة ، وَيَنْظُرُ سَيِّدِي نَظْرَةً تَرْفَعُنِي مِنْ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِلى ذَاتِ الرَّجْعِ ، ..الخ ، فَلَقَدْ طَالَتْ السُّودانَ طُولَ الكَلِيمِ في التَّابُوتِ ، وَالمُغاضِبِ في جَوْفِ الحُوتِ ، بين الضِّيقِ والشِّدَّة ، والوَحْشَةِ والوَحْدة .. الخ .

ذات الصدع : كناية عن موصوف ، وهو الأَرض ، وذات الرجع : كناية عن موصوف ، وهو السماء ، والكليم : كناية عن موصوف ، وهو نبي الله موسى عليه السلام ، والمغاضب : كناية عن موصوف ، وهو نبي الله يونس عليه السلام .

وقال حافظ في تتويج جلالة الملك إدوارد السابع :

يا دَوْلَةً فَوْقَ أَعْلامٍ لَها أَسَدٌ $$$ تَخْشَى بَوادِرَهُ الدُّنيا إِذا زَأَرا

الأَسد : كناية عن موصوف وهو شعار الدولة الإنجليزية (بريطانيا).

وفي تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى المبارك ، قال شاعرنا :

فَلا زالَ مَحْرُوسَ الأَرِيكَةِ جالِساً $$$ عَلى عَرْشِ وادِي النِّيلِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ

كنَّى عن الأَمير عباس حلمي الثاني بمحروس الأَريكة ، وهو كناية عن موصوف .

وقال في مدح أمين واصف بك ، وهو يودعه :

فَأَتَيْتُ صِفْرَ الكَفِّ لَمْ أُمْلِكْ سِوَى $$$ أَمْلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي

صفر الكفِّ : كناية عن صفة الخلو وعدم تملك الشيء .

ومما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مثال عن عطفه ، أَنَّه خرج ذات يومٍ يتعسس بالليل ، فلما رأى امرأةً توقد النارعلى حصى وماء ، تشغل بذلك عن أَولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فجعل إليها عمر من بيت المال شيئاً من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ولم ينصرف حتى أَكل الأَطفال وناموا ، فقال حافظ في ذلك :

وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ القِدْرِ مُنْبَطِحاً $$$ وَالنَّارُ تأخذ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيها
وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ $$$ مِنْها الدُّخانُ وَفُوهُ غَابَ فِيهَا
رأى هُنَاكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلَى $$$ حالٍ تَرُوعُ لَعَمْرُ اللهِ رَائِيهَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ $$$ وَالعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سالَتْ مَآقِيهَا

في الأَبيات السابقة تحدث فيها حافظ عن رحمة وشفقة وعطف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رعيته ، وهو كناية عن صفة .

وقال في مدح الأَستاذ أَحمد لطفي بك باشا :

لَمْ يَجْرِ فِي نَادِيْكَ هُجْرُ $$$ القَوْلِ أَوْ خَلْعُ العِذَارِ

خلع العِذار : كناية عن صفة التهتك وعدم المبالاة .

وفي قصيدته ذكرى وتشوق ، التي كتبها إلى صديقه محمد بك بيرم وهو بالسودان ، يصف فيها حالته الصعبة ، فقال :

وهانا بِتُّ أَتَيَاب المنـــليا $$$ وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الخَطْبِ الجسيمِ

البيت كله كناية عن صفة العيشة الضنكا أو الصعبة ، نتيجة لتعرض شاعرنا لكثير من المصائب ، وهو بالسودان .

وقال في مدح إسماعيل صبري باشا :

فَالْبِيْضُ تَصْدَأُ فِي الجُفُونِ إِذَا ثَوَتْ $$$ وَالمَاءُ يَأْسِنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيْلَا

البيت كله كناية عن صفة التجوال والحركة ، وعدم الإقامة في مكانٍ واحد .

ومما يروى عن الدكتور محجوب ثابت بأَنَّه كان مشغولاً بأَمرين هما : وزارة يتولاَّها، وفتاةٌ غنية من بيت عريق يتزوجها ، والى ذلك يشير شاعرنا مداعباً :

وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبٍ وَ لِخَلَّجَةٍ $$$ حَسْنَاءَ تَمْلِكُ آلافَ الفَدَادِيْنِ

العطْبول من النساء : الفتيات الجميلات الممتلئات الجسم ، الطويلات العنق ، (كناية عن موصوف) ، والخدلَّجة من النساء : الفتيات الممتلئات الزراعين والساقين . (كناية عن موصوف كذلك) .

وفي عتاب كتب به إلى جماعة من أَصحابه ، قال :

وَأَصْبَحَ حَبْلُ اتِّصالي بِكُمْ $$$ كَخَيْطِ الغَزَالَةِ بَعْدَ النَّوَى

الغزالة : كناية عن موصوف وهي الشمس ، وخيطها : أَشعتها .

وقال في زلزال مسيِّنا :

مُنْطِقاتٍ لِسانَ كُلِّ جَمادٍ $$ $ مُفْحِماتٍ سَواجِعَ الأَفْنانِ

منطقات لسان كل جماد : كناية عن موصوف ، وهو التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق .

مفحمات سواجع الأفنان : كناية عن موصوف ، وهي أيدي الموسيقيين البارعين .

وفي الحفل الذي أُقيم لتوزيع الجوائز على المتفوقين والمتفوقات في مدرسة مصطفى كامل سنة 1906م ، قال حافظ :

فَكَم مِحْنَةٍ أَعقَبَتْ مِحْنَةً $$$ وَوَلَّتْ سِراعاً كَرَجْعِ الصَّدى

البيت كله كناية عن صفة تتابع المصائب وانجلائها .

وفي مدرسة البنات ببور سعيد ، قال شاعرنا :

لَا تَحْسَبَنَّ العِلْمَ يَعْفُوَ وَحْدَهُ $$$ ما لَم يُتَوَّجْ رَبَّهُ بِخَلَاقِ

البيت كله كناية عن صفة التحلي بمكارم الأخلاق الحميدة .

وقال على لسان طفلة :

أَخشَى عُرَيِّتَي إِذَا $$$ طَلَعَ النَّهارُ وَأَفْزَعُ

وَأَظَلُّ بَينَ صَواحِبي $$$ لِعِقالِها أَتَوَقَّعُ

لَا الدَّمعُ يَشْفَعُ لي وَلَا $$$ طُولُ التَّضَرُّعُ

في الأَبيات السابقة ، على لسان الطفلة وصفت المربية بأنَّها قاسية القلب ، عديمة الشفقة والرحمة عليها ، وهي كناية عن صفة الخوف وعدم الشفقة .

وفي قصيدته سعيٌ بلا جدوى ، قال :

سَعَيْتُ إلى أَنْ كِدْتُ اتْعَلُ النَّما $$$ وَعَّيْتُ وَما اعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّما

البيت كناية كله عن صفة السعي بلاجدوى ، والحسرة والندم والفشل في الحياة .

وقال أيضاً في قصيدته وداع الشباب :

مَتَى أَنا بالِغٌ يا مِصْرُ أَرضاً $$$ أَشُمُّ بِتُرْبِها رِيحَ المَلَابِ

البيت كله كناية عن صفة التمني ، لأنَّه خاطب من لا يعقل .

وفي رثاء عبد الخالق ثروت باشا ، قال :

إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الأَمَاني فانْكُوا $$$ أَنَّا أَمَام مُحَنَّكِي صِلَابِ

المُحنَّكين الصِّلاب : كناية عن موصوف ، وهم الإنجليز .

وقال في رثاء أحمد البابلي :

بَدَأَ المَماتُ يَدِبُّ في أَتَرَابِي $$$ وَبَدَاتُ اَعْرِفُ وَحْشَةَ الأَحْبابِ

البيت كله كناية عن صفة الحسرة والندم .

الخاتمة :

توصل الباحث إلى أنَّ حافظاً أجاد استخدام الكنايات في شعره ، وهي أحد مباحث علم البيان المهم. فهو يكنى الخمر بلكروم ، وتارةً بالتفاح ، والمحبوبة بالغزال والظبية والبدر، وإلى غير ذلك من الكنايات التي استخدمها حافظ . ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الدارس :

أولاً : النتائج :

1/ استخدم حافظ الاستعارات في شعره ، خاصةً الاستعارة المكنية والتصريحية .

2/ لعبت الكناية دوراً مهماً في حياة حافظ ، خاصةً في التعريض عن بعض المواقف الخطيرة ، خاصةً مواقفه مع الإنجليز .

3/ تعتبر الكناية وسيلة مهمة في التعبير عن بعض الألفاظ التي لا تقبلها الأذان .

4/ كانت معظم كناياته مستمدة من التراث العربي القديم .

5/ كان يستخدم أسلوب الكناية في دعاباته مع المجتمع .

ثانياً :التوصيات :

1/ يوصي الباحث الدارسين والباحثين في مجال النقد والأدب ، المواصلة في البحث عن مباحث علم البيان المختلفة في شعر حافظ إبراهيم .

2/ على المختصين في الأدب شرح ديوان حافظ إبراهيم من أجل تسهيل الدراسة للباحثين .

3/ على دارسي الادب الاهتمام بأسلوب الكناية ، لأنها وسيلة للتعبير عما لا تقبله الاذواق .

4/ توفير دليل شروط نشر المجلة العلمية للباحثين بالكلية والجامعة.

الهوامش :

1- ديوان حافظ إبراهيم ، ط 2 ، 2010م ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، ابنان ، ص 5 .

2- ديوان حافظ إبراهيم : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيار ي ، ج 1 ، د ، ت ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 19 .

3- الأدب والنصوص للصف الثالث الثانوي ، سنة 1984م ، الجماهيرية العربية الليبية : السباعي بيومي ، محمد خلف الله ، د- شوقي ضيف ، وآخرون ، 310 .

4- ديوان حافظ إبراهيم ، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه : أحمد أمين ، أحمد الذين ، إبراهيم الأبياري ، مقدمة الديوان ، ص 8 . مئونتي مساعدتي . داهية : مصيبة .

5- ذكرى الشاعرين : حافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي ، دراسات ومقارنات ، تقديم وترتيب : أحمد عبيد ، ط 2 ، 1985م ، عالم الكتب ، ص 12 .

6- الشوقيات : شعر المرحوم : أحمد شوقي ، المجلد الثاني ، (3 - 4) ، الجزء الثالث ، ، في المراثي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 18 .

- 7- الواضح في البلاغة ، البيان والمعاني والبديع : أحمد السيد أبو المجد ، ط 1 ، 2010م ، دار جديد للنشر والتوزيع ، ص 81 .

- – المرجع السابق ، ص 81 . 8
- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 22 . مسعفٌ : معاون . 9
- 10– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 24 . أُم الحباب : الخمر . والحباب : الفقاقيع التي تعلو الشراب في الكأس .
- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 24 . 11
- – المرجع السابق ، ط2 ، ج 1 ، ص 69 . 12
- 13– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 75 ، 76. فتنظ َّري :أنتظري . والحمراء : أجمل قصر في غرناطة بإسبانيا
- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 79 ، 80 . الوطيس : الحرب . 14
- 15– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 96 ، 97 . اعطف : أعرض . واصدح : غنِّ . والُعدَّة : الاستعداد . الندب : المدعاة .
- 16– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 110 . الأصل إيراء الزند : استخراج ناره . محوت : أزلت .
- 17– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 113 . مطريك : مدحك . وغدوت : أصبحت . والقرين : الصديق .
- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 130 . المنادمة : الشراب . 18
- 19– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 139 ، 140 . القريض : الشعر . والسراة : الأَغنياء . ومرقصاته : قصائد ه
- – المرجع السابق ، ط 2 ، جد 1 ، ص 197 . 20
- 21– المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 209 . رموني : اتهموني . والعقم : عدم الولادة . والجزع : الحزن , و العداة : الأَعداء . 3

- 22- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 284 . الردى : الموت . ولا انثني : لا أتراجع . والعطب : الهلاك . والظبا : ج ظُبة وهي حدَّالسيف أَو السنان . والوغى : الحرب . وأُواسي : أُداوي . والنكب : المصيبة .

- 23- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 285 ، 286 . الصلبان : عند النصارى الخشبة التي يقولون أَنَّه صُلِب عليها المسيح (صنم يعبده اليابانيين . الأَوثان : التمثال الذي يعبُدُه الروس ، وهو إِمَّا من خشب أَو حجر أو نحاس أو غير ذلك . اولدبُّ : حيوان من السباع اللَّواحم كبيرة الحجم . والتنين : الحية العظيمة .

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 300 . الهاجع :النئم . 24

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 314 . السقام : المرض . 25

- 26- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 327 ، 329 ، 330 . الجناة : المرتكبون الأَخطاء . الشهم : ذو المروءة والنجدة . والندب : الذي إِذا ندب الحاجة خفَّ لقضائها . والنجاد : حمائل السيف

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 339 . 27

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 352 . الرميم : البالي القديم . 28

- 29- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 393 . ثاوٍ : مقيم . وستير : مستور ، بمعنى مدفون .

- 30- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 396 . أَجرأ : أَشجع . والمصادمة : صدم كل منهما الأخر (المدافعة) .

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 401 . 31

- 32- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 437 .تحسبه : تظنه .

- 33- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 362 ، 363 . بها : أي النفس . والتباب : الخسران والنقص . والسراب : هو ما نراه في منتصف النهار من اشتداد الحر كأَنَّه ماءٌ . آب : رجع .

- – المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 149 . أُصد الباب : أَغلقه . 34

- 35- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 366 ، 367 . الصدع : الشقق . والرجع : المطر بعد المطر.
- 36- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 19 . البوادر : ج بادرة وهي الغضب الشديد
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 35 . 37
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 44 .الصفو : العفو .38
- 39- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 71 . منبطحاً : مستلقياً على وجهه . .يذكيها : يشعلها أي يتقدها . خلّ : أسال الماء من بينها . وتروع : تفزع . وفي غده : المراد به يوم القيامة . المآقي : الدموع .
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 89 . هجر القول : القبيح منه . 40
- 41- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 131 . الأنياب : الأسنان . والبراثن : المقالب أو المنقار . والجسيم : العظيم .
- 42- المرجع السابق ، ط 2 ج 1 ، ص 135 . البيض : السيوف . والجفن : بيت السيف . وثوت : أقامت . وأسن الماء : تغير ولم يشرب .
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج1 ، ص 151 . 43
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 156 . النوى : الفراق . 44
- 45- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 175 .سواجع الأفنان : الحمائم التي تغرد . ومفحمات : عاجزات عن الكلام . ولأفنان : الأغصان .
- 46- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 215 .المحنة : المصيبة . والصدى : رجع الصوت .
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 229 . ربه : صاحبه . 47
- 48- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 1 ، ص 257 ، 258 . الفزع : الخوف . والتضرع : التذلل والخضوع ، والابتهال .
- - المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 358 . انتعل الدما : كاد رجله أن ينزف دماً 49

- 50- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 363 . الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل .
- 51- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2 ، ص 441 . المحنك : هو الذي أحكمته التجارب
- 52- المرجع السابق ، ط 2 ، ج 2، ص 449 .أتراب : أنداد . يدب: يتقرب شيئاً فشيئا .

المراجع :

القرءان الكريم

1- ديوان حافظ إبراهيم ، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه : أحمد أمين ، أحمد الذين ، إبراهيم الأبياري ، ج 1 ، ج 2 ، 1969م ، دار العودة ، بيروت ، لبنان .

2- ديوان حافظ إبراهيم ، ط 2 ، 2010م ، ج 1 ، ج 2 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

3- مكتبة الدراسات الأدبية ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د- شوقي ضيف ، ط 10 ، 1953م ، دار المعارف ، القاهرة .

4- مكتبة الدراسات الأدبية ، حافظ إبراهيم شاعر النيل : د- عبد الحميد سند الجندي ، ط 3 ، 1968م ، دار العودة ، بيروت ، لبنان .